المجلد الثالث – العدد الخامس
أكتوبر 2026م
ISSN:3079 - 2444
مجلة أوتاد المعرفة : مجلة علمية إلكترونية محكمة. تصدر عن الأكاديمية الليبية للدراسات العليا – طبرق

استحضار الأسطورة في الأدب الليبي المعاصر
(إبراهيم الكوني أنموذجًا)

د. عصرانة على مسعود – د – رجب عبدالله خليفة مفتاح
كلية اللغة العربية(قسم الأدبيات) جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

المستخلص :

تسعى الدراسة الى استكشاف آليات استحضار الاسطورة في روايات ابراهيم الكوني (نزيف الحجر، المجوس، التبر)، والكشف عن وظائفها الفنية و الدلالية في بناء النص الروائي، كما تبحث في كيفية توظيف الموروث الاسطوري لانتاج المعنى وتجسيد قضايا الانسان و الوجود و الصحراء.

.الكلمات المفتاحية : الاسطورة ، الرواية ، الصحرا، ابراهيم الكوني.

The use of myth in contemporary Libyan literature

(Ibrahim al-Koni as a model)

(Selected examples from his poetry)

Asrana Ali Masoud Al-Barghathi

Dr. Rajab Abdullah Khalifa Muftah

Sayyid Muhammad bin Ali Islamic University

Abstract:

This study aims to explore the mechanisms of myth invoking in Ibrahim al-Koni's novels (Bleeding Stone, The Magi, The Gold), and to reveal their artistic and semantic functions in constructing the narrative text. It also examines how mythological heritage is employed to generate meaning and embody issues of humanity, existence, and the desert.

المقدمة:-

لم تكن وثبة الرواية العربية المعاصرة في الربع الأخير من القرن العشرين مجرد تحول شكلي ينشد الانعتاق من أسر الواقعية التسجيلية الفجة، أو رغبة عابرة في مجاراة التقنيات السردية الغربية، بل كانت حراكًا إبداعيًا ومعرفيًا معقدًا يوازن في جوهره بين أصالة الموروث الأنثروبولوجي الكوني، ومقتضيات الحداثة الروائية. إن التجديد الحقيقي في بناية السرد العربي لم يتم على قطيعة إبستمولوجية أو جمالية تامة مع الحكايات الأولى والذاكرة الجمعية، إذ أدرك الرواد المبدعون أن الانغماس في المحلية الشديدة واستنطاق جغرافيا الصحراء المنسية هو السبيل الوحيد لتحقيق العالمية والدخول في مغامرة التحديث الأدبي، من هنا تبلورت حركة السرد الأسطوري عبر استعارة ما يُصطلح علية بـ " الميثولوجيا الصحراوية " وإعادة إنتاجها وتدويرها برؤية حداثية تتسق مع تحولات العصر الكبرى، وتواكب الانكسارات الوجودية للإنسان المعاصر في مواجهة الآلة والمادة والمجهول.

وفي طليعة هذا التحول التاريخي والجمالي، يبرز الروائي الليبي العالمي إبراهيم الكوني (1948) كأحد أبرز مهندسي الرواية الأسطورية في الأدب الإنساني ، إذ لم يكن إنعتاقه من الفضاءات المدنية الضيقة مجافاة تنسيق للواقع أو هروبًا منه ، بل كان توظيفًا واعيًا ، عميقًا ، ومكثفاً لاستحضار الأسطورة.

لقد استعان الكوني بآليات حداثية (كالتناص الصوفي، وتعدد الأصوات ، والفانتازيا، والرمز الأنثروبولوجي) ليُفجر من خلالها الطاقات الكامنه في الفضاء الصحرواي، محولا مفردات البيئة الطارقية (الصحراء ، التميمة ، الواحة ، الناقة، الودان) من دلالاتها المادية المباشرة إلى أبعاد كونية وميثولوجية يُعيد صياغة الوجود الإنساني.

مشكلة البحث

تتحدد مشكلة البحث في

1- رصد تلك المفارقة الجمالية والأسلوبية في النص الروائي الكوني.
2-كيف استطاع كاتب يُصنف كأحد أعمدة الحداثة السردية ورُواد التخييل الأسطوري أن يظل مسكونًا بترانيم الصحراء الأولى، وصلابة النواميس القبلية الطارقية، وصارم الطقوس الميثولوجية المغرقة في القدم.

يسعى البحث للإجابة عن السؤال الجوهري.

هل كان استحضار الأسطورة عند "إبراهيم الكوني" مجرد اغتراب ونكوص لا شعوري طلباً للأمان الفني والهروب من قسوة التاريخ المعاصر، أم أنه كان أداة ثورية واعية لإعادة بناء الرواية الحديثة من داخل الموروث الكوني والصحراوي لا من خارجه ؟

كيف تضافرت البنى اللغوية، والدلالية، والرمزية لتشكيل هذه الظاهرة؟

أهداف البحث

1- تتبع واستقصاء الكيفية التى أدار بها الكوني توظيف الرموز التاريخية والدينية، وتحوير الأغراض السردية التقليدية (كالوصف والمناجاة والملحمة) وإسقاطها على الواقع المعاصر .

2-استجلاء واستنطاق جماليات اللفظة الصحرواية الصوفية والتشكيل البلاغي المستند إلى الفخامة والجزالة الأسلوبية في النص الروائي الحديث.

3-الوقوف على آليات تطويع الحكاية الشعبية والرمز الطارقي

منهجية البحث

يعتمد البحث على تكامل منهجي يجمع بين: المنهج الوصفي التحليلي لتفكيك النصوص الروائية الكونية واستنطاق دلالاتها الباطنية الخفية، والمنهج التاريخي الأنثروبولوجي لربط نشأة الكاتب وتكونيه المعرفي ببيئة الصحراء الكبرى وثقافة التوارق.

خطة البحث

توزعت بين مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث وخاتمة

المبحث الأول

مظاهر وتجليات النفس الأسطوري في أدب إبراهيم الكوني.

أولا : البيئة الصحروية وتحلياتها الميثولوجية في نص إبراهيم الكوني.

ثانيا : تحوير الأغراض السردية الكلاسيكية (الوصايا ، الملحمة ، والطلل الصحرواي)

المبحث الثاني:

أولا : الإيقاع واللغة السردية

ثانيا : التناص مع الرمز الأسطوري

المبحث الثالث: دراسة في البنية الأسطورية والدلالية

(تحليل نماذج مختارة من الروايات) نزيف الحجر – المجوس – التبر

الخاتمة وبها اهم النتائج

قائمة المصادر والمراجع

تمهيد:

إن ريادة حركة التخييل الأسطوري في الرواية الليبية في الثلث الأخير من القرن العشرين لم تنطلق من فراغ معرفي، ولم تكن استيرادًا مشوهًا لتيار " الواقعية السحرية اللاتينية". بل نبتت جذورها من تربة البيئة الليبية الممتدة، وتحديداً من ثقافة وجغرافيا الصحراء الكبرى التي تمثل وعاءً زاهرًا بالأسرار والطقوس والرموز.

فالانتقال من الرواية المدنية القائمة على رصد الصراعات الاجتماعية المباشرة فى المدينة، إلى الرواية الصحراوية الأسطورية القائمة على وحدة الوجود وتعدد العوالم، لم يكن هجرا للواقع الليبي.

بل كان إعادة تنظيم هندسي وفلسفي للواقع لتلبية النفس المتوتر والقلق الوجودي للإنسان العربي المعاصر.[1]

ولا يعني مفهوم استحضار الأسطورة في سياق النقد الأدبي والروائي الحديث النقل الجامد للخرافات، أو التكرار الآلي السطحي للحكاية الخارقة، أو الوقوع في فخ التوثيق الفولكلوري الساذج لثقافة شعب من الشعوب، بل إن النقاد يقصدون به تغلغل الوعي العميق بـ " الميثوس " mythos " بوصفه بنية معرفية ورمزية حية في وجدان الأديب المعاصر، وهو الوعي المتمثل في ثلاثة أركان رئيسة: شرف الرؤية وعمقها، متانة التركيب الرمزي والأسلوبي، والروحانية الداخلية النابعة من محاورة المجهول والكون إنها حالة من المثاقفة المعرفية والوجدانية الواعية مع الموروث الميثولوجي، تتيح للروائي استدعاء الروح الأسطورية وتضمينها في قوالب سردية مستحدثة متمردة على الأطر الواقعية الضيقة .[2]

---

[1] التليسي، خليفة، ملامح في الأدب الليبي المعاصر، ط2، طرابلس، الدار العربية للكتاب، 1983، ص 145–147

[2] قاسم سيزا، بناء الرواية: دراسة فى ثلاثية نجيب محفوظ، ط1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984م ، ص 92–94 بتصرف

إن استحضار الأسطورة، بهذا المعنى العميق، هو الخيط السري الروحي والجمالي الذى يربط الأديب بذاكرته الوجودية الأولى قبل تشظي الإنسان الحديث في وحل المادية. ولم يكن هذا الاستدعاء ترفًا أسلوبيًا ، بل كان بمثابة الدرع الجمالي، والضمانة الفنية الفائقة التى حمت الرواية المعاصرة في طور تشكلها الفلسفي من السطحية والتقريرية، والوقوع في شرك النثرية الصحفية الجافة، لقد اتكأ الرواد على الأسطورة ليثبتوا مشروعيتهم الإبداعية وسلطتهم الفلسفية مؤكدين أن امتلاك أدوات التراث الميثولوجي الإنساني هو الشرط الأول لتجاوز الواقع الفج وتطوير آفاق السرد المعاصر.

ابراهيم الكوني

ولد إبراهيم الكوني عام(1948) في غدامس، واحة النخيل والأسرار القابعة فى الصحراء الليبية الغربية، حيث نشأ وترعرع في حضن قبيلة " التوارق "(الرجال الزرق). شبّ الكوني في بيئة ميثولوجية شفوية، ولم يتعلم القراءة والكتابة باللغة العربية إلاّ في سن الثانية عشرة، وهي تفاصيل تركت أثرًا عميقًا وحاسمًا في تشكيل مخيلته السردية والرعوية؛ إذ ظل مسكونًا بالأبجدية الصامتة للصحراء وصوت الريح وترانيم الأمهات بلغة "التماشق"، تلقى تعليمه الأكاديمي لاحقًا في محمد "غوركي" للآداب في موسكو، وتخصص في الأدب العالمي والمقارن، وعمل في الصحافة والدبلوماسية في عدة عواصم أوربية.

من أهم مؤلفاتة التبر (1990)

نزيف الحجر (1990)
المجوس (جزآن 1990 – 1991)
رباعية الخسوف (1989)
الورم (2008)
ناقة الله (2015)

تميز تكونية الثقافي والمعرفي بازدواجية خصبة وعميقة للغاية؛ فحين كان في فضاء الصحراء، تعمق في استيعاب الموروث الشفاهي الطارقي، وحفظ النواميس القبلية، وفهم أسرار

النقوش الصخرية القديمة في جبال "تاسيلي" "وأكاكوس". وبالتوازي والتزامن مع هذا التكوين الميثولوجي الأصيل، انفتح الكوني على الآداب العالمية عبر البوابة الروسية والأوربية، فاطلع بشكل واسع على أعمال كبار الفلاسفة والشعراء والروائيين (مثل فيودوردوستويفسكي، ونيتشة، وتولستوي، وغوتة)، وتأثر بالتيارات الصوفية الإسلامية والمسيحية والبوذية، هذا المزيج المعرفي الفريد خلق لديه توازنًا عبقريًا بين الأصالة والتجديد؛ فبينما كان يستعير التقنيات البنائية الحديثة للرواية العربية كان يستقي جرس الكلمة، وفخامتها، ومتانة سبكها الأسلوبي الفخم من التراث النثري العربي الكلاسيكي وعيون التصوف الإسلامي.[3]

المبحث الأول

مظاهر وتجليات النفس الأسطوري في أدب ابراهيم الكوني

أولا: البيئة الصحروايةوتجلياتها الميثولوجية في نص ابراهيم الكوني.

شكلت تفاصيل البيئة الصحروايةفي جنوب وغرب ليبيا الخزان الشعوري والعاطفي الطاغي الذي غرف منه الكوني طوال مسيرته الإبداعية الغزيرة إن مفردات من قبيل: الرمال اللامتناهية، آلهة الطوارق القديمة، العاصفة الرمزية (القبلي)، شظف عيش الرعاة والمغتربين، والتحولات الوجودية العاصفة التي ضربت الصحراء بعد دخول النفط والآلة، لم تكن مجرد خلفيات مكانية صامتة في نصه. غير أن عبقرية الكوني الأسلوبية تمثلت في أنه لم ينقل هذه البيئة نقلاً فوتوغرافيًا جافًا، بل أحالها عبر أدواته الفنية إلى "رموز ميثولوجية وأسطورية كونية واسعاد الأبعاد".[4] فالصحراء في معجمه الروائي لم تعد مجرد فضاء جغرافي من رمال وحجارة، بل تحولت إلى رمز وجودي يمثل الأرض الأم ، والرحم الأول، ومطهر النفس البشرية، وفردوس النقاء المفقود الذي يبحث عنه الشاعر والإنسان المغترب، والحيوانات الصحراوية (كالودان والناقة) تحولت في

[3] الوادي، طه، الرواية العربية المعاصرة، دراسة في: التشكيل والوظيفة ط3، القاهرة دار المعارف 1997 ، ص 112 – 114 بتصرف.
[4] الكوني ، إبراهيم، ثلاثية الصحراء (التبر، نزيف الحجر، المجوس) بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992 ، ص 88-90

نصوصه إلى معادل موضوعي لتدفق الحياة والقرابين، والانبعاث الكوني، حيث تتداخل الأبعاد الروحية المباشرة بالهموم الإنسانية العامة، وكل ذلك مغلف بنفس أسلوبي تراثي جزيل يحافظ على مهابة الكلمة العربية وظلالها الفخمة.

ثانيا : تحوير الأغراض السردية الكلاسيكية الوصايا، الملحمة، والطلل الصحراوي

رغم حداثة القالب الروائي الخارجي، تتبدى الأغراض والمقامات التقليدية الصارمة بوضوح في نتاج الكوني بعد أن أجرى عليها عملية تحوير بارعة لزواية الرؤية الفنية، فنرى غرض "الوصية الناموسية"، يتحول لديه من بكاء وإرشاد محدود، إلى دساتير كونية وجماعية تحذر من الاستقرار وعبادة المادة والذهاب للمدينة الساحرة القاتلة. ونلمس غرض " الطلل والوقوف على الديار" وقد امتزج امتزاجًا كليًا بخيبات الواقع الإنساني والمعاصر وعبر الحنين العام للواحة المفقودة بعد الغزو التكنولوجي، حيث غدت الواحة هى النقاء الأول وهي الفردوس السليب.[5]

أما غرض الوصف، فقد تحول من رصد بصري جاف للمظاهر. الطبيعية إلى لوحات نفسية سريالية مشحونة بالأبعاد الميثولوجية والوجودية (كوصف الصيد، ومطاردة الودان، وغضب الطبيعة). وتطور البناء الملحمي ليصبح سلاحًا نقديًا. موجهًا ضد قيم الاستهلاك والمدينة التي تشوه فطرة الإنسان، هذا التحوير الأسلوبي الذكي يثبت أن "ابراهيم الكوني" لم يلغ أو يهجر المقامات والخطابات التي عاش عليه النثر والشعر العربي طوال قرون، بل منح الغرض القديم بعدًا حركيًا دراميًا معاصرًا، فبقى النفس ميثولوجيًا والغاية حداثية بامتياز.[6]

من هنا نجد أن تحوير الأنماط والمقامات التقليدية . يعكس وعيًا نقديًا حادًا عند الكوني ، فالغرابة تجاوزت عنده مجرد الوصف لتصبح اتحادًا صوفيًا وفلسفيًا بالمطلق، وهو امتداد طبيعي وتطوير معاصر لرمزية الآداب القديمة .

---

[5] مرتاض، عبد الملك، فى نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ط 1، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1998، ص102–104

[6] بلقاسم، بودنة، أنثربولوجيا الصحراء وأبعادها الطوباوية في المخيال السردي عند ابراهيم الكوني ، مجلة أنثروبولوجية الأديان جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان – الجزائر مج (19) العدد (1) 2023 ، ص415

المبحث الثاني

الجزالة اللفظية والتحول الدلالي في بنية اللغة الروائية في الأدب الكوني

أولاً: الايقاع واللغة السردية

حافظ ابراهيم الكوني على الموسيقى الداخلية للعبارة السردية عبر التزامة الصارم والتام بالبلاغة العربية الجزلة، فلم يكن يؤمن بالنثر العادي من النغم الفلسفي أو التعبير المستهلك، بل كان يطوع اللغة الصوفية والعبارات القصيرة المكثفة " التي تتألف من تكرار الحكم، و المناجيات، والاستبصارات الروحية لتأخذ شكلًا مرنًا يتفاوت فيه طول الجملة وقصرها تبعا لمدى وقوة الدفقة الوجودية الحرة للراعي أو البطل المتعبد في الصحراء.[7]

ان الحضور الاسطوري يتجلى عبر احتفاظ الكوني بعبارات الرنين اللغوي الصافي والاصيل، فالكوني لا يلجأ الى نثرية عامية او لغة يومية مبتذلة تضيع معالم البناء الفلسفي بل يحرص حرصا شديدا على أن تنتهي جملة بفواصل متوازنة يتردد صداها بوضوح ليشد المتلقي هذا التمسك بجوهر البلاغة و البيان العربي منح الرواية الكونية وقارا معرفيا ممتدا وجاذبية إيقاعية مستمدة من النصوص الفلسفية القديمة، وحماها من السقوط في مجانية اللغة التقريرية العادية.

إلا أن العبقرية اللغوية للكوني تفاجئ القارئ بزج هذه المفردات الرصينة الكلاسيكية في سياقات و تراكيب استعارية ومجازية مبتكرة بالغة الحداثة، فيينما تكون اللفظة موروثة موغلة في القدم في جرسها الصوتي المعزول، فانها تكتسب داخل السياق الروائي الكوني طاقة دلالية وحداثية متجددة وتفجر ظلالًا تعبيرية غير مسبوقة وهو ما يمكن أن نطلق عليه اصطلاحا أصالة البناء وعصرية الرؤية .[8]

---

[7] بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصيات، ط1 ، بيروت، المركز الثقافي العربي 1990، ص 65 – 67 .
[8] العطشان، خديجة محمد السنوسي : تقنيات السرد الروائي عند ابراهيم الكوني، نزيف الحجر أنموذجا. رسالة ماجستير، جامعة التحدي، سرت،2010، ص 144

"فالكوني لا يميل في رواياته الرائدة الى استخدام اللغة اليومية الهابطة، بل يصر على استخدام الفاظ ذات رنين فخم وقوة جرس تذكرنا ب كتابات التوحيدي في إشاراته الصوفية او الفصوص لابن عربي"[9]

ثانيا : التناص مع الرمز الاسطوري.

لم يكن استدعاء ابراهيم الكوني للرموز التاريخية، و الدينية، و الأسطورية بكثافته اللافتة (مثل: أنبي، أسو، الودان، المقدس، هيرميس، نوح، أوزيريس، العجل الذهبي) مجرد زخرفة خارجية أو قشور حكائية يزين بها نصه الحداثي. بل إنه نجح في دمج هذه الرموز دمجًا كيميائيًا في نسيج تجربته النفسية والواقعية الذاتية، لتصبح هذه الرموز هي القادرة على التعبير عن ثنائية الحرية والعبودية أو الخطيئة و القرابين والتكفير الخصب.[10]

هذا الاستدعاء و التناص يمثل في حقيقته ذروة البعد الأسطوري المطور، فالكوني يعيد صياغة الأساطير الأمازيغية و الفرعونية القديمة مشربًا إياها بروح صوفية و نفحات تراثية مستقاه من العهد القديم، و القرآن الكريم، و النصوص الغنوصية.

هذا التناص يجعل الرمز حداثيًا وثوريًا للغاية في وظيفته الدلالية، لكنه يظل كلاسيكيًا وتراثيًا عميقًا في منبعه وجذوره المعرفية و الاسلوبية.[11]

المبحث الثالث

دراسة في البنية الأسطورية والدلالية

(تحليل نماذج مختارة من الروايات)

---

[9] الغذامي ، عبدالله ، النقد الثقافي، قراءة في الانساق الثقافية العربية، ط1، بيروت المركز الثقافي العربي، 2000م، ص 185.
3 فضل، صلاح، شفرات النص: دراسة سيميولوجيه في السرد العربي، ط2، القاهرة، دار الفكر، 1990، ص 142 - 144
[11] فتافيت، اسماعيل حسين فتافيت، تقنيات العمل الروائي عند ابراهيم الكوني(دراسة في رواية الورم)

أولاً: رواية "نزيف الحجر"

تعتبر رواية "نزيف الحجز" الأنموذج النقدي الأكمل والأروع لامتزاج اللغة التقليدية الصارمة بالرمزية الميثولوجية المعاصرة. فقد بُنيت الرواية بالكامل على قيمة التضحية والقرابين، وهو خط ميثولوجي كوني صاف يمتاز بالعمق الفلسفي والوقار الإيقاعي الفخم يتداخل في الرواية صوت "أسو" المتوحد مع الطبيعة برمزية الفداء والموت والخراب الذي يجلبه الإنسان الحديث المستهلك ممثلاً في الشخصية العابثة التي تطارد الودان. " الصحراء لا تمنح أحدًا أسرارها مجانًا، والصمت هو لغة الآلهة الفذة الودان ليس لحمًا ودمًا، الودان هو الروح الساكنة في الحجر، والدم الذي يسيل على الصخرة ليس دمه، بل هو النزيف البدئي للكون منذ طرد الإنسان من الفردوس الأول".[12]

تظهر الأسطورة هنا بوضوح ناصع في بناء اللوحة الوصفية المتماسكة أسلوبيًا، فالحديث عن الودان وتقديسه يشبه إلى حد بعيد استهلالات الطقوس القديمة والمناجيات التراثية الصوفية الباحثة عن النقاء . كما أن استخدام الكوني لمفردات جزلة ذات جرس تراثي مثل (الغريف البدئي ، الفردوس، الناموس، التميمة) يمنح النص ديباجة تراثية ميثولوجية قوية بالرغم من أن الرؤية الكلية والنهائية للرواية هى رؤية حداثية بامتياز تنشد حماية الطبيعة وحرية الإنسان المعاصر ضد قوى المادة والتشوية.[13]

رواية المجوس" وملحمة الناموس والواحة

يتجلى في رواية "المجوس" غرض الصراع بين قيم الصحراء النقية (الناموس) وقيم الاستقرار والواحة (الذهب .. والمرأة والمادة)، وهو تحوير معاصر درامي لظاهرة ... الصراع بين البداوة والحضارة القديمة في الوجدان الإنساني.

[12] الكوني، ابراهيم، رواية نزيف الحجر، ط3، بيروت، دار التنوير 1995، ص45
[13] المرجع نفسه، ص 46، 97

يستحضر الكاتب هنا ملحمته من وراء جدران الزمن مستخدمًا لغة مثلثة بالظلال التراثية المفجوعة والفلسفية "الواحة فخ، والذهب وثن، ومن يعبد الوثن يخسر الحرية الممتدة في أفق الصحراء اللانهائي– الناموس هو العهد الذي قطعه الأجداد مع الريح ، فكيف تبيعون الروح وتبنون القصور من طين".[14]

هنا تتبدى التغير الأسطورة هنا في استنطاق الناموس وجعله كائنًا حيًا يُخاطب ويُسأل ويبكي (كما كان يفعل الحكماء والأقدمون في وصاياهم الكبرى)، ليعبر الكاتب إبراهيم الكوني عبر هذه الديباجة الأسلوبية الرصية والجزلة عن اغترابه الروحي والمكاني العميق وعجز الإنسان المعاصر أمام إغراءات المادة المهلكة التي تقضي على فطرته وبراءته الأولى.

رواية التبر

تشتغل " التبر" داخل بنية الكوني السردية المعهودة، الصحراء كفضاء وجودي، مع توظيف كثيف للأسطورة والرمز والصوفية مع تحويل الحيوان (المهري الأبلق). إلى بطل مواز للإنسان بكونه بطل رئيسي لا يقل تأثيره على مسار الأحداث عن شخصيات الرواية الأخرى.

فالخطيئة عند الكوني ليست جنسية فحسب، بل هي ارتهان القلب لعلائق الدنيا (الأب ، الزوجة ، الولد المال، التبر، الزعامة) والتكفير يتطلب تخليًا جذريًا، والمنفى ليس عقابًا فقط، بل فضاء وانعتاق، فالحرية تتحقق عبر القطيعة مع القبيلة، المال، المرأة، وصولاً إلى التضحية بالذات التبر (الذهب) رمز الإغراء الأكبر، وسبب الصراع بين البشر، ومصدر العبودية المعنوية والمادية.

[14] الكوني، ابراهيم، رواية المجوس (ج1) دار العودة، ص 120

(المهري الأبلق) ، يمرض بعد الجماع، وشفاءه وطهارته تتطلب إخصاءه؛ هنا يتوازى مصير الحيوان مع مسار بطل الرواية (أوخيد) الملعون المطرود.[15]

يعتمد إبراهيم الكوني فى بناء لوحته على المقابلات الدالة فالجسر بين السارد والقاريء، عبر تأخير وتقديم، واستفهام، ونهي وتكرار يولد إيقاعًا طقسيًا، ومفردات الطوارق والصحراء، تمنح النص كثافة أنثروبولوجية وتؤسس لفضاء مرجعي، أما التناص الذي يظهر فى افتتاح الفصول بإشارات وأقوال تمهد للأحداث، مع لمحات صوفية في السرد. والمجاز والاستعارة، والتشخيص (والكناية) كلها صور بيانية تغمر النص بشاعرية وتحوله إلى عالم عجابئي.

فالأسطورة في الرواية، ليست زخرفة ، بل محرك للأحداث ومشكل للشخصيات[16].

عند دراسة النماذج السردية المأخوذة من أعمال الكوني (، نزيف الحجر، رواية المجوس،التبر) يلاحظ الباحث بوضوح مفارقة نقدية وأسلوبية لافتة للنظرة فكلما تعمق الكوني في مسيرته وتجربته السردية الكونية، زاد ارتداده ليفجر النفس الأسطوري والصوفي بشكل أكثر صراحة، ووضوحا ومباشرة.

لقد وصل الأمر "بالكونى" فى أعماله الأخيرة إلى الإرتداد الكامل والواعي نحو صيغ المتون والوصايا الفلسفية الصارمة القائمة على نظام الشذرات والأقوال المأثورة والأسئلة الوجودية المباشرة والمحكمة دلاليًا.

ويرى النقاد والباحثون أن هذا الإرتداد لم يكن نكوصًا عجزيًا أو تراجعًا عن مبادىء الرواية الحديثة، بل كان رغبَة واعيَة في الارتداد إلى الجذور الفنية واللغوية والروحية طلبًا للأمان الفلسفي والفني البشري، فعندما تتزلزل قيم العالم واقعيًا وسياسيًا وتنتصر المادية الفجة، يحتمي الأديب

[15] الكوني، إبراهيم ، رواية التبر، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، 1992 ،ص 17

[16] رضرور، امحمد رضرور، قراءة نقدية موضوعاتية لرواية التبر لإبراهيم الكوني، مجله الآداب، واللغات، مج (1)، العدد (2)جامعة الجزائر (أبو القاسم سعدالله). ، 2017 ص186

بصلابة الأسطورة والناموس القديم ليعيد بناء الوجود الإنساني مستندا إلى تراث الأجداد الحكماء والفلاسفة17.

ان استحضار البنى المثولوجية الرمزية في الادب السردي الحديث ليس قناعا تزيينيا، بل هو عملية استثمار للمنابع البدئية الثابتة في الذاكرة الانسانية الجمعية، مما يمنح النص المعاصر امتدادا فلسفسا وهوية اصلية تحميه من التسطيح و الذوبان في اليومي المبتذل.أن الكوني في مراحل تفتحه الادبي الاولى استوعب البنية الملحمية الكلاسيكسية، وهذا التمرس المبكر والصدام الاكاديمي في ضبط التخييل هو الذي منح الكوني التجديد و الامتلاء الاسلوبي و الفلفي الذي أتكأ عليه لاحقا عندما قاد ثورة الرواية الاسطورية .[18]

الخاتمة

بعد جولة وصفية، تحليلية، ونقدية في المتن الروائي والأسلوب للروائي ابراهيم الكوني خلص الحب إلى جملة من النتائج أبرزها :

1- أن تجربه ابراهيم الكوني التجديدية في الرواية العربية والبيئة الليبية لم تكن في جوهرها انسلاخًا، أو تشويقًا، أو قطيعة معرفية مع الهوية الإنسانية أو العربية الكلاسيكية، بل كانت حركة تطويرية وتحديثية مستنيرة انطلقت من داخل الموروث الميثولوجي والصحراوي لتطويره لا لهدمه .

2- يظهر التحليل الأسلوبي أن التلاحم بين الأسطورة الطارقية المحلية والهم البيئي الكوني خلق ما يسمى بـ " المحاكاة الفلسفية للتراث"، حيث غدا النص الروائي وعاء يحمل هموم الوجود والتدفق الإنسانى المعاصر في العالم مأزوم القيم .

[17] سعيد خالدة، حركية الإبداع، دراسات في الأدب العربي الحديث، ط1، بيروت، دار العودة، 1986 ص 72 – 74 تصرف
[18]. رضرور : أحمد رضرور، ص 188

3 – تحولت التميمة والناموس وهي استعارات ميثولوجية محلية على يد الكوني إلى أداة لرسم لوحة الصراع الإنساني الأزلي عند الجفاف الروحي والمادي الذي يضرب قيم الإنسان المعاصر، مما يجدد دلالة المفردة الأسطورية

4– شكل النغم الأسطوري والصوفي المتمثل في شرف وجزالة اللفظة، متانة السبك الأسلوبي، وصفاء الرموز الكونية الكبرى الركيزة البنيوية والمعرفية الفائقة التي حمت الرواية الكونية من السقوط في الميوعة، أو الابتذال اللغوي السطحي، أو النثرية الصحفية التقريرية العارية .

المراجع :

1. الكوني ، إبراهيم، ثلاثية الصحراء (التبر، نزيف الحجر، المجوس) بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992 .
2. الكوني، إبراهيم ، رواية التبر، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، 1992 .
3. الكوني، ابراهيم، رواية المجوس (ج1) دار العودة.
4. الكوني، ابراهيم، رواية نزيف الحجر، ط3، بيروت، دار التنوير 1995.
5. بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصيات، ط1 ، بيروت، المركز الثقافي العربي 1990.
6. بلقاسم، بودنة، أنثربولوجيا الصحراء وأبعادها الطوباوية في المخيال السردي عند ابراهيم الكوني ، مجلة أنثروبولوجية الأديان جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان – الجزائر مج (19) العدد (1) 2023 .
7. التليسي، خليفة، ملامح في الأدب الليبي المعاصر، ط2، طرابلس، الدار العربية للكتاب، 1983.
8. رضرور، امحمد رضرور، قراءة نقدية موضوعاتية لرواية التبر لإبراهيم الكوني، مجله الآداب، واللغات، مج (1)، العدد (2)جامعة الجزائر (أبو القاسم سعدالله). ، 2017
9. سعيد خالدة، حركية الإبداع، دراسات في الأدب العربي الحديث، ط1، بيروت، دار العودة، 1986 .

10. قاسم سيزا، بناء الرواية: دراسة فى ثلاثية نجيب محفوظ، ط1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984م .

11. مرتاض، عبد الملك، فى نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ط 1، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1998.

12. الوادي، طه، الرواية العربية المعاصرة، دراسة في: التشكيل والوظيفة ط3، القاهرة دار المعارف 1997 .